لماذا التوحيد ..

للأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعى
الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرزاق

فى النهاية لابن الأثير : أن الرزاق هو الذى خلق الأرزاق ووصلها للمخلوقين من الجن والإنس والطير والوحوش والحشرات والنباتات وكافة المخلوقات ذات الحياة .

وعلى هذا فهو سبحانه الذى صب الماء صباً ثم شق الأرض شقا فأنبت فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا للانسان والأنعام .

والرزاق هو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . ومن ذلك الطير الذى يفقس بيضة فى بلد حتى إذا كبر هجر البلد الذى فقس فيه وعبر البحر إلى بلد آخر ليكون رزقاً حسناً للبلد الذى هاجر إليه وأسماك معينة تخرج من جحورها فى البحار والأنهار التى تعيش فيها فى شهر معين من كل سنة وتأخذ طريقها من النهر إلى البحر إلى المحيط حتى تصل إلى المكسيك وهى أنثى ثعابين السمك تبيض بيضها ويفقس فقسها ، ثم يتوزع من جديد على بلاد العالم لحماً طرياً ورزقاً طيباً ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، وحبات تبذر وأشجار تزرع فى أرض واحدة وتسقى بماء واحد فتأخذ كل واحدة منها ما يناسبها من العناصر التى اختصها الله بها من الأرض ويفضل الله بعضها على بعض فى الأكل وكرمه وحكمته وقدرته يخلق له الطين سكراً ورزقاً حسناً كما يقول ربنا جل شأنه (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) .

والنحل تطير من أعشاشها ثم تنحط على تلك الشجرة تمتص من زهرها وتنتقل من دوحة إلى دوحة ومن زهرة إلى زهرة فتأخذ من عصيرها وتمتص من رحيقها ثم تعود إلى بيوتها فتصب فيه عسلها كما يقول الله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك إلى النحل

---

(١) النحل ـ ٩٦ (٢) النحل ـ ٦٧ .

أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) .

وكثرة الشىء إذا كانت حاجة الناس إليه ضرورة لاغنى عنها ولايحيا الإنسان إلا بها كالماء والهواء جعل الله هذه الكثرة من تلك الأشياء متمشية مع مصالح الإنسان حتى يحصل عليها بغير ثمن يدفعه ولا جهد يبذله لأنه الرحمن الرحيم والرزاق ذو القوة المتين .

وسنة التوالد جعلها الله مطردة مع مصالح الإنسان والحيوان فكلما صغر الشىء اشتدت حاجة الخلائق إليه ليكون غذاء لها كان التوالد فيه كثيراً وبسيراً - فهذه حبة القمح يخرج منها عود وفى العود سنبلتان أو ثلاث سنابل فى كل سنبلة سبعون حبة وتلك حبة الذرة يخرج منها العود وفيه كوز أو كوزان رصت منهما حبات الذرة رصاً وصفت صفا صفا بطريقة منظمة وبصورة محكمة تدل على أنه الخلاق العظيم والرزاق الكريم .

هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ممن تدعون من دون الله ومن يخلق حبة أو يحيى الأرض بعد موتها أو يفتح الزهرة ويصبغها بألوانها التى تبهر الأنظار بأصباغها .

وهذه الأنعام تأكل ألواناً من نبات شتى يعاف الإنسان أن يأكلها فيحلها الله الرزاق فى بطونها لبناً شهياً كما يقول الله سبحانه (وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) وغير ذلك كثير .

الرزق والأجل :

علم الله سبحانه أن الرزق والأجل هما الأمران اللذان سيشغلان الإنسان ويفزعانه ويقلقانه كلما حيل إليه أنه مهدد بحبس رزقه أو انقطاع حياته وأنه حرصاً على رزقه وأجله سيضعف أمام الجائعين وسيكون مهيناً فى مواجهة المتكبرين وأنه سيفر خوفا من الموت من صفوف المجاهدين وأنه سيكون جباناً يقبل الظلم ويرضى بالخسف من الظالمين والجائرين ومن ثم تختفى دولة الحق وتستعلن دولة الظلم والخسف وما الله يريد ظلما للعالمين.

---

(١) النحل - ٦٥

وحتى يكون المسلم شجاعاً ينتصر للحق مقداما يصارع الباطل أبيا لا يقبل الضيم كريما لا يرضى بالهوان عزيزاً يمتنع عن المذلة لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

فيكون المجتمع الإسلامى مجتمعا يتسم بصره الحق وسيادة العدل وإستقرار السلام.

وحتى ينصرف الإنسان المسلم إلى العلم يحصله وإلى العمل يتقنه وإلى المال الحلال يجمعه وإلى التجارة يديرها وإلى الصناعة يتفنن فيها وإلى الانتعاج يزيد فيه بكل وسائله .

فقد جاء القرآن الكريم يعلن أن الأجل والرزق أمران قد تكفل الله بهما للانسان ، فحدد أجله وضمن رزقه، أما الأجل ففى قوله تعالى (ولكل أجل كتاب) وأما الرزق فهو مؤكد ومضمون من الرزاق بقوله جل شأنه (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (١) .

أرأيت أيها المسلم بأن الرزاق ذى القوة المتين.

أرأيت الله سبحانه لم يتبع صفة من صفاته التسع والتسعين بالقوة والمتانة سوى صفة الرزق .

ألا فليهنأ المسلم نفسا وليطمئن قلبا وليعلم أنه مهما قاوم الظلم وحارب العسف وجهر بكلمة الحق ورفع راية التوحيد ونصر الإسلام وبذل النفس والمال فإن ذلك لن يقرب من أجله ولن يباعد من رزقه كما يؤكد الرسول ﷺ هذا المعنى فيقول « ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا ما رآه أو شهده . فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم » — مسند أحمد .

ويقول الرسول ﷺ « خير الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . ومن ذا الذى يقول كلمة حق عند سلطان جائر أو فى وجه سلطان جائر إلا أن يكون على يقين بأن ذلك لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق ؟

ومن ذا الذى يكون على هذا التقين إلا مؤمن آمن أن الله وحده هو الذى بين الحياة والموت والعز والذل والخلق والرزاق وهو على كل شىء قدير .

شجعه حبارة وطاقة هائلة فيها راحة للنفس وطمأنينة للقلب فلا تخاذل أمام الباطل

---

(١) الذاريات .

الحكم البليغة فى خطب النبى صلى الله عليه وسلم

بقلم سماحة الشيخ : عبد الله بن حميد

الرئيس العام للاشراف الدينى بالمملكة السعودية

— ٣ —

ويتضمن : ١ — مراعاة حق النساء والوصية بهن .

٢ — التمسك بالكتاب والسنة .

٣ — القرآن منج لمن تمسك به .

وقوله ﷺ «وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله » :

هذا نظير وضعه لدماء الجاهلية فأول دم وضعه من دمائهم دم ابن ربيعة بن الحارث فالآمر والناهى ينبغى أن يبدأ بنفسه وبأهله ليكون قدوة حسنة لغيره .

والربا إذا وضع يبقى رأس المال لمالكه كما فى قوله تعالى :(وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .

وقوله ﷺ : « فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله » ..

فيه الحث على مراعاة حق النساء والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف . كما قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف) قال ابن عطية وإلى معنى الآية ينظر قول النبى ﷺ فاستمتع بها وفيها عوج أى لا يكن منك سوء عشرة مع إعوجاجها فمنها تنشأ المخالفة وبها يقع الشقاق وهو سبب الخلع اهـ .

إذ أن مداراة النساء والغض مما يحصل منهن من الإعوجاج والمخالفة سبب الاستمتاع بها وبقاء المعاشرة بينها : قال الترمذى فى جامعه باب ما جاء فى مداراة النساء وذكر حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة كالضلع إن ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها استمتعت بها على عوج » فعلى الرجل معاشرتها بالمعروف والإحسان إليها والتسامح فيما يصدر منها من خطأ ومخالفة . وعليه أن يصونها ويحفظها

من مخالطة الرجال الأجانب وأن لا يدعها تجوب الشوارع ومجتمعات الرجال بحيث تكون مطمعاً للفساق وموضعاً للسخرية بل عليها ملازمة بيتها وتدبير شئونها والقيام على أطفالها فهذا مما ينبغي للمرأة القيام به وعلى الرجل أمرها بذلك .

قوله ﷺ : « واستحللتم فروجهن بكلمة الله » .

تنوعت عبارات العلماء في ذلك فقيل المراد بكلمة الله . هي كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، إذ أن المسلمة لا تباح لغير المسلم . وقيل إن كلمة الله هي قوله تعالى : (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) وقيل هي قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) وهذه الأقوال متلازمة . فالرجل إذا تزوج المرأة فعليه أن يمسكها بالمعروف إن رضيها والتأمت حاله معها . وإلا فيسرحها بإحسان عملا بالآية الكريمة . ثم هي لا تحل له حتى يكون من أهل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فالمسلمة لا تباح لغير المسلم وقد نكحها إمتثالا لقول الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) .

قوله ﷺ « ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح » .

أي لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلا أجنبياً أو امرأة أو أحداً من محارم الزوجة . فالنهي يتناول جميع ذلك وهذا حكم المسألة عند الفقهاء إنها لا يحل لها أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه لأن الأصل تحريم دخول منزل الإنسان حتى يوجد الإذن في ذلك منه أو ممن أذن له في الإذن في ذلك أو عرف رضاه باطراد العرف بذلك ونحوه . ومتى حصل الشك في الرضا ولم يترجح شيء ولا وجدت قرينة لا يحل الدخول ولا الإذن والله أعلم .

وقوله (واضربوهن ضرباً غير مبرح) أي غير شاق ولا مؤثر وفيه دليل على جواز ضرب الرجل امرأته للتأديب والمصلحة .

قوله ﷺ : « ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

فيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها بالمعروف ، وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع ومثله إعداد مسكن لها ملائم لمثلها

قوله ﷺ : (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن أعتصتم به كتاب الله) .

تركت فيكم أى فيما بينكم ، ما لن تضلوا بعده أى إن تمسكتم به واعتصمتم بما تضمنه من الأوامر والنواهى واعتقدتم ما تضمنه من العقائد الحقة إذ هو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . ومن أعظم ما أنعم الله به على المسلمين اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان إنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده فقد ثبت بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدى للتى هى أقوم فيه نبأ من قبلهم وخبر ما بعدهم ، وحكم ما بينهم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الأهواء ولا تلتبس به الألسن فلا يستطيع أن يزيغه إلى هواه ولا يعرف به لسانه ولا يخلق عن كثرة الترداد فإذا ردد مرة لم يخلق ولم يمل كغيره من الكلام ولا تنقضى عجائبه ولا تشبع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم . اهـ .

وما ضعف المسلمون وزال ما كان لهم من الملك الواسع إلا بإعراضهم عن هداية القرآن ولا يعود إليهم شىء مما فقدوا من العز والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته والاعتصام بحبله ..

واقتصر الرسول ﷺ فى خطبته على ذكر الكتاب دون ذكر السنة لاشتماله على الأمر بالعمل بالسنة لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وقوله : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولقوله (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) والاعتصام به سبب لصلاح الدنيا والآخرة فإن من اعتصم به وعمل بأوامره ونواهيه لن يضل عن الصراط القويم ولنذكر ما قاله الإمام القرطبى فى تفسيره من أن القرآن منح لمن تمسك به من شرور الأعداء وكيد أهل الجور والظلم .

قال رحمه الله تعالى على قوله سبحانه : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين

الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) ..

عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها قالت لما نزلت سورة (تبت يدا أبي لهب) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولوله وفي يدها فهر وهي تقول :

مذمما عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا

والنبي ﷺ قاعد في المسجد ومعه أبو بكر رضى الله عنه ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله لقد أقبلت وأنا أخاف أن تراك : قال رسول الله ﷺ أنها لن ترانى : وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال وقرأ (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا) فوقفت على أبي بكر رضى الله عنه ولم تر رسول الله ﷺ فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجانى فقال : لا ورب هذا البيت ما هجاك قال قولت وهي تقول قد علمت قريش أنى ابنة سيدها .

إلى أن قال : وقال كعب رضى الله عنه في هذه الآية : كان النبي ﷺ يستتر من من المشركين بثلاث آيات الآية التي في الكهف : (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً) . والآية التي في النحل : (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) . والآية التي في الجاثية (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) الآية .

فكان النبي ﷺ إذا قرأهن يستتر من المشركين .

قال كعب رضى الله عنه : فحدثت بهن رجلا من أهل الشام فأتى أرض الروم فأقام بها زماناً ثم خرج هارباً فخرجوا في طلبه فقرأ بهن فصاروا يكونون معه على طريقة ولا يبصرونه .

قال الثعلبي : وهذا الذي يروونه عن كعب حدثت به رجلا من أهل الري فأسر بالديلم فمكث زماناً ثم خرج هارباً فخرجوا في طلبه ، فقرأ بهن حتى جعلت ثيابهم لتلمس ثيابه فما يبصرونه . قلت ويزاد إلى هذه أول سورة يس إلى قوله (فهم لا يبصرون) فإن في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام علي رضى الله عنه في فراشه قال : وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ، وأخذ الله عز وجل على ابصارهم عنه فلا يرونه جعل ينثر ذلك التراب على

(البقية على صفحة ٤٢)

من مفردات القرآن

-٢-

تفسير سورة البقرة

بقلم الأستاذ محمد جميل غازى

- هذه [فصول] فى التفسير ..
- و [نقول] عن تراجمة القرآن ..
- و [محاولة] جديدة لفهم القرآن الكريم على ضوء [اللفظ المفرد] ..

الكتاب — ١

[ذلك الكتاب لاريب فيه] البقرة / ٢

- ورد لفظ [الكتاب] ومشتقاته فى القرآن الكريم ٣١٩ مرة
- والأصل فى معنى كلمة [كتاب]، الشىء المكتوب.
- وقدأطلقت فى القرآن الكريم على عشرة معان :

الأول : مطلق الكتابة (٢ : ٧٩ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون).

الثانى : كتب بمعنى فرض (٤ : ١٠٣ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً)

الثالث : الحجة والبرهان (٣٧ : ١٥٧ فائتوا بكتابكم إن كنتم صادقين).

الرابع: الأجل : (١٥ : ٤ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم).

الخامس : مكاتبة الرقيق : (٢٤ : ٣٣ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً).

السادس : آعمال الناس (١٨ : ٤٩ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه).

السابع : علم الله : (٣٠ : ٥٦ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث).

الثامن : كتب بمعنى قدر : (٩ : ٥١ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)

التاسع : الكتب المنزلة : (٥ : ٤٨ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) .

العاشر : القرآن الكريم . (٢ : ٢ ذلك الكتاب لاريب فيه) .

* * *

وتطلق كلمة [الكتاب] على القرآن الكريم كله ، وعلى أجزاء منه ، بدليل أنها وردت فى سور مكية ، كقوله تعالى : (٢٩ : ٥١ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) .

كما وردت فى سور مدنية ، كقوله تعالى : (٢ : ٢ ذلك الكتاب لاريب فيه)

وقد تجتمع كلمة [كتاب] وكلمة [قرآن] فى آية واحدة ، مثل قوله تعالى : (١٥ : ١ الر . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) ومثل قوله عز وجل : (٢٧ : ١ طس ، تلك آيات القرآن وكتاب مبين) .

ولايعنى ورودهما فى آية واحدة [الترادف] ، وإنما يعنى ، أن كلمة [قرآن] تشير إلى [المقروء] ، وأن كلمة [كتاب] تشير إلى [المكتوب] .

وقد ذكر لفظ الكتاب إسماً للقرآن الكريم فى الآيات الأولى أوالثانية فى كثير من سور القرآن ، كالبقرة ، وهود ، ويونس ويوسف ، والرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، والكهف ، والشعراء ، والنمل ، والقصص ، ولقمان .

* * *

أسماء القرآن :

و [الكتاب] واحد من أسماء القرآن ، وللقرآن - فى القرآن - أسماء كثيرة ، سأحاول فى هذا المقال والذى يليه أن أسرد بعضها فى اختصار ، وقد فصلت القول فيها فى كتاب قدمته إلى المطبعة أخيراً .

* * *

من أسماء القرآن الكريم :

١ — الكتاب ، وقد تقدم .

٢ — القرآن ، قال تعالى : (١٧ : ٨٨ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا) ، وللمفسرين فى اشتقاقه قولان : الأول : أن القرآن والقراءة بمعنى واحد لقوله تعالى : (٧٥ : ١٨ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) أى : إذا تلوناه عليك فاتبع تلاوته .

والثانى : أنه مصدر من قول القائل :

قرأت الماء فى الحوض إذا جمعته ، قال سفيان ابن عيينة : سمى القرآن قرآنا ؛ لأن الحروف جمعت فصارت كلمات ، والكلمات جمعت فصارت آيات ، والآيات جمعت فصارت سوراً ، والسور جمعت فصارت قرآنا ، ثم جمع فيه علوم الأولين والآخرين .

* * *

٣ — الفرقان : قال تعالى : (٢٥ : ١ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وقد اختلفوا فى تفسيره ، فقيل : سمى بذلك لأن نزوله كان متفرقا فى خمس وعشرين سنة ، لقوله تعالى : (١٧ : ١٠٦ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) ، وقيل : سمى بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، والمجمل والمبين ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ .

* * *

٤ — الذكر : قال تعالى : (١٥ : ٩ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

وقد فسر بأنه العلم ، أو الشرف لقوله تعالى : (٤٣ : ٤٤ وإنه لذكر لك ولقومك) أى : شرف .

٥ — الذكرى : وهى اسم أقيم مقام التذكر ، قال تعالى : (٥١ : ٥٥ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) .

٦ — التذكرة : وهى ما يتذكر به الشىء وهو أعم من الدلالة والأمارة ، قال تعالى : (٦٩ : ٤٨ وإنه لتذكرة للمتقين) .

* * *

٧ — التنزيل : قال تعالى : (٢٦ : ١٩٢ — ١٩٥ وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) ، والفرق بين الإنزال والتنزيل فى وصف القرآن الكريم ؛ أن التنزيل يختص بالموضع الذى يشير إلى إنزاله مفرقا منجما ، ومرة بعد أخرى ، والإنزال عام .

* * *

٨ — أحسن الحديث ، قال تعالى : (٣٩ : ٣٣ الله نزل أحسن الحديث كتاباً)

قال القرطبى : وسمى القرآن حديثاً لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث به أصحابه وقومه .

والقرآن أحسن الحديث فى لفظه ومعناه .

أما فى لفظه ، فلأجل فصاحته وجزالته ، فالقرآن ليس شعراً ولا نثراً ولا خطبا ، ولا رسائل ، بل هو نوع يخالف كل هذا ، ويستطيبه كل ذى طبع سليم .

وأما فى معناه فلأنه :

١ — منزه عن التناقض ، كما قال تعالى :

(٤ : ٨٢ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

٢ — مشتمل على غيوب كثيرة فى الماضى والمستقبل .

٣ — ولأن العلوم الموجودة فيه كثيرة جداً بحيث لا تقع تحت حصر ، ومازال القرآن وسيظل ينبوع العلوم والمعارف .

* * *

٩ — الموعظة ، قال تعالى : (١٠ : ٥٧ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم) والموعظة هى : الزجر المقترن بالتخويف ، وقال الخليل : هو التذكير بالخير .

* * *

١٠ — الحكم : قال تعالى : (١٣ : ٣٧ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً)

والحكم ، لغة القضاء ، وجمعه أحكام .

وقد سمى القرآن [حكماً] ، ولم يسم [حاكماً] مع أنه بمعناه للاشارة إلى أن القرآن الكريم إنما هو حكم صدر من حاكم حكيم ، هو الله سبحانه وتعالى .

١١ — الحكمة قال تعالى : (٥٤ : ٤ ، ٥ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة) .

والحكمة هى : العلم الصحيح ، يكون صفة محكمة فى النفس ، حاكمة على الإرادة توجهها للعمل ، ومتى كان العمل صادراً عن العلم الصحيح كان هو العمل الصالح النافع المؤدى إلى السعادة .

١٢ — الحكيم : قال تعالى : (٣٦ : ١ ، ٢ يس والقرآن الحكيم) .

والحكيم ، إما بمعنى الحاكم ، مثل : القدير والعليم ، والقرآن حاكم بمعنى أن الأحكام تستفاد منه .

وإما بمعنى : ذو الحكمة فى تأليفه ونظمه وكثرة علومه .

وإما بمعنى . المحكم ؛ فعيل بمعنى مفعل قال الأزهرى : وهو شائع فى اللغة .

١٣ ، ١٤ — المحكم والمتشابه : وصف القرآن الكريم بالإحكام على الاطلاق فى أول سورة هود قال تعالى : (١١ : ١ كتاب أحكمت آياته) وهو من إحكام النظم وإتقانه أو : من الحكمة التى اشتملت آياته عليها .

ووصف كله بالمتشابه فى سورة الزمر : (٣٩ : ٢٣ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها) أى : يشبه بعضه بعضاً فى هدايته وبلاغته وسلامته من التناقض والتفاوت والاختلاف .

ولاشك أن القرآن الكريم يصح أن يوصف كله بالمحكم ، وأن يوصف كله بالمتشابه .

أما قوله تعالى فى سورة آل عمران : (٣ : ٧ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)

فالتقسيم فيها مبناه على استعمال كل من المحكم والمتشابه فى معنى خاص . ولذلك اختلف المفسرون فى تحديد هذا المعنى الخاص على أقوال منها أن :

— المحكم هو الناسخ ، والمتشابه هو المنسوخ .

— المحكم ما كان دليله واضحاً ، والمتشابه ما يحتاج فى معرفته إلى تأمل .

— المحكم ما أمكن تحصيل العلم به بدليل جلى أو خفى ، والمتشابه ما لا سبيل إلى العلم به كوقت قيام الساعة .

— المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجها .

— المحكم هو الإنشاء ، والمتشابه هو الخبر .

أما كون المحكمات هن أم الكتاب ؛ فلأنهن أصله وعماده ومعظمه ؛ فإن اشتبه علينا شيء رددناه إليها .

* * *

١٥ — الشفاء : قال تعالى : (٩٧ : ٨٢ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) .

والقرآن شفاء لأمراض القلوب ؛ كالجهل وسوء الظن ، والشك ، والشرك ، والنفاق ، والحقد ، والضغن ، والحسد ، وسوء النية ، وخبث الطوية .

قال تعالى : (١٠ : ٥٧ وشفاء لما فى الصدور) .

فالآية تقرر أن القرآن شفاء لأمراض الصدور ، لا لأمراض الأبدان .

وقد روى أبو الشيخ عن الحسن البصرى أنه قال : إن الله تعالى جعل القرآن شفاء لما فى الصدور ، ولم يجعله شفاء لأمراضكم .

(ولمبحث صلة)

قريباً تخرج هذه المطبعة بمشيئة الله تعالى

(أسماء القرآن في القرآن)

بحث جديد ومهم للأستاذ محمد جميل غازى

فاطلبه من دار جماعة أنصار السنة المحمدية — المركز العام ومن مسجد العزيز بالله بالزيتون

ما هذا الكتاب . . ؟

بقلم الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم بكلية طب جامعة الإسكندرية

قرأت كتاباً(١) يشير عنوانه على أنه دراسة لسنة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم . وقد وجدت أبرز مافيه مايلى :

طريقة المستشرقين :

جمع المؤلف فى الكتاب كل ماقيل قديماً وحديثاً فى مهاجمة صحة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتشكيك فيها . وقد سبق أن قرأت الكثير من كتب المستشرقين فى لغات أجنبية وفى اللغة العربية ولاحظت الشبه الكبير بين حجج مؤلف الكتاب ، وحجج المستشرقين ، وكذلك التوافق بين أفكارهم وأفكاره ، وبين النتائج التى وصل إليها والتى وصل المستشرقون إليها . ولاحظت أن جميع الذين هاجموا الإسلام فى القرون المختلفة كان منهجهم فى مهاجمة الأحاديث — بل فى مهاجمة الإسلام — هو نفس المنهج الذى اتبعه المؤلف . فقد جمعوا كل ماقيل فى ذم كتب الحديث ورجاله وطرقهم فى البحث ، وتجاهلوا أو قل أنهم لم يكلفوا أنفسهم أن يطلعوا على ما كتب فى تصحيح هذه الكتب والثناء على مجهودات جامعيها ومؤلفيها ، مع أن النوع الأول وهو الذم قليل ، والنوع الثانى وهو الثناء كثير لا يمكن حصره ، وبالتالى فدراسة النوع الأول أصعب من النوع الثانى ، والبحث عن النوع الأول أطول وأجهد . ومع ذلك فالمستشرقون لهم غرض فى أنفسهم فلا مانع من أن يتعبوا فى سبيل هذا الغرض ولكن المسلم فما هو غرضه من هذا التعب ؟

التشكيك فى صحيح البخارى :

إن « الحكمة » دعت المؤلف إلى التركيز على كتاب البخارى كما هو مذكور فى « إهداء » الكتاب هى أنه « عمدة المراجع لأصح الأحاديث » إذاً فإذا انتهى من التشكيك فى « عمدة المراجع » فالتشكيك

(١) هو كتاب « الأضواء القرآنية فى اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخارى منها » (رقم الإيداع ٧٨٣ لسنة ١٩٧٤ — شركة مطابع محرم الصناعية) .

فى الكتب الأخرى أسهل .

ويجب أن نعترف بأن هذا المؤلف قد قطع فى مهمة التشكيك هذه مسافة بعيدة وأنه قد نجح فعلا فى إدخال هذا التشكيك فى روع بعض الناس ، وأن كتابه سيصبح بفضل مجهوده مرجعاً هاماً للمستشرقين ، وغير المسلمين من الذين يدرسون الإسلام لا لاعتناقه . بل للبحث عن المآخذ فيه ، ولافتعال العيوب له ، وسيفرحون أشد الفرح بهذا الكتاب الذى مهد لهم الطريق لهدم « عمدة المراجع لأصح الأحاديث » فقد جاء من أحد المنتمين إلى الإسلام لا من الغرباء عنه ولا من أعدائه . وجاء ممن يبحث باللغة العربية ، وممن يعرف الكثير عن الإسلام والمسلمين والقرآن وكتب الحديث فهل يمكن أن يجد مهاجموا الإسلام فرصة أسنح من هذه ؟

والعجيب أن للمؤلف كتاب(١) ظهر خلال عام ١٩٧٢ الميلادى ، أى سنتين اثنين فقط قبل الكتاب الحالى . يقول فيه فى صفحة ٦ النص التالى :

« ولكنا رغم أنف الشيطان ، ورغم أنف من يتهموننا بتكذيب البخارى ، فإنا نعلن أن ماتركه من أحاديث العوار فيه ، مثلما فعل أعلام الإسلام كالأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا ، وشلتوت ، وأبى الوفا درويش وغيرهم من الأعلام القدامى أصحاب العقول الراجحة والأقلام المعبرة فى صفحات الحق ، ومع براءتنا من التقليد لغير رسول الله ، فإننا نقول إن ماننقده ونتركه ، من أحاديث البخارى وغيره ، لعل التعارض مع أسلوب الباقة ، ونص الكمال الوارد فى القرآن لا يستحق أن يعد على الأصابع »

ومن هذا النص يظهر أن للمؤلف مائة وعشرون إصبعا ، وهو عدد « أحاديث العوار » التى جمعها فى كتابه الثانى وفندها تفصيلياً بعد أن شكك فى جميع كتب الحديث جملة وتفصيلا . وهى مذكورة فيه على سبيل المثال لا على سبيل الحصر . وبذلك فهو يترك لنفسه الباب مفتوحا لكى يضم إلى المائة وعشرين حديثا أحاديث أخرى على مر السنين والأيام . والله وحده يعلم أى حديث سيسلم مستقبلا من تشكيكه ومهاجمته .

التشكيك فى كتب الأحاديث جملة وتفصيلا :

عنوان الكتاب ينصب على البخارى ، ومع ذلك فالكتاب يشمل فى اتهاماته جميع الكتب بما فى ذلك كتاب البخارى ، وتنتشر

---

(١) هو كتاب « الدين الصواب من محاورة بين السؤال والجواب »

فيه تصريحات مثل : فى صفحة ٣ (دين الله بداية ونهاية) .

وصفحة ١١ (مالاحجة لصوابه سوى أننا توارثناه فى كتب الحديث) .

وصفحة ١١ (ومعنى ذلك أن القرآن هو البداية والنهاية ولاشىء سواه) .

والكتاب يتناول كتب الحديث كلها وأشخاص مؤلفيها ومناهجهم ورجالهم وهذا ظاهر فى المقدمة وفى الصفحات الثلاثة والثمانين الأولى والمسائل المائة والعشرة الأولى التى انتهت بالمسألة ١١١ (صفحة ٨٣) وعنوانها « مبررات الرجوع إلى القرآن فى تحقيق الحديث واعتباره هو السند الوحيد » .

وهذا العنوان والتصريحات التى قبله تدل على أن المؤلف استغنى بجرة قلم عن الحديث وانتهى فى بحثه إلى أنه لايوجد فى الدين الإسلامى شىء اسمه سنة ، وأنه انتهى فى بحثه من كتب الأحاديث أنها كلها لايمكن اعتبارها مرجعاً للدين فى أية صورة من الصور .

والعجيب أن ينتهى مسلم يدعى الإسلام إلى مثل هذه النتيجة .

فإذا كان يرجو الله واليوم الآخر وكان يذكر الله كثيراً ويتمسك بالقرآن حقاً ، وقرأ فيه الأحزاب ٣٣/٢١ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) وأراد أن يبحث فى هذه الأسوة التى أمره الله أن يسير على منوالها ، فكيف يكون سبيله إلى ذلك ؟

الاسرائيليات فى البخارى

يوحى عنوان الكتاب المذكور إلى أن المؤلف رسم لنفسه خطة لكشف الغطاء عن الاسرائيليات فى كتاب البخارى ، ولكن المنهج الذى اتبعه المؤلف لم يفضح هذه الإسرائيليات ، بل أدى إلى التشكيك فى كتاب البخارى وجميع الكتب الأخرى مما يشعر القارىء أن الصحابة ورجال الحديث ومصنفى هذه الكتب كان لاهم لهم إلا جمع الإسرائيليات ونسبتها إلى رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم . وأن هذه الحيلة التى حيكت قد خالت على المسلمين خلال القرون المتعاقبة ولم يكشفها إلا مؤلفنا البارع فى الذكاء ، فانبرى لها ، وسل سيفه الحاد ، وجرد كل ماهنده من حصافة وبراعة وعلم وجهد ، وأنار الطريق للمسلمين بعد أن ظلوا ضالين مئات السنين . وأخشى ما أخشاه أن يكون ركب قطارا فى اتجاه غير الذى قصده وماعليه إلا أن ينزل ويبدأ من جديد ، وأرجو أن ينطبق عليه قول الله سبحانه (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) .

المعجزات

وعدم خضوعها للقوانين العلمية

للدكتور إبراهيم هلال

[رد على رأى الدكتور مصطفى محمود فى المعجزات كما أورده فى مقالاته فى مجلة (صباح الخير) المصرية وفى كتابه (حوار مع صديقى الملحد) ، وكذلك رد على رأى الأستاذ أحمد زين].

فقد جاء أيضاً فى يومياته فى (الأخبار) يوم الجمعة ٣ من يناير فى فقرة حديثة عن معجزات الأنبياء مايفيد أن المعجزة لها سنن علمى ، إلا أن الرسول بها قد سبق زمن تحقق هذا السنن العلمى ، وأن الله سبحانه وتعالى قد كشف له تلك المسافة الزمنية المستقبلة ، وأطلعه على تلك السنن العلمية أو القوانين التى أودعها الله فى الكون ومظاهره قبل ميعاد تحققها بآلاف السنين ، وأن هذا هو وجه الإعجاز فيما أجراه الله على يد الأنبياء من معجزات .

وأستأذن الأستاذين الفاضلين فى التعقيب على ذلك فأقول : إن العلماء المسلمين جميعهم عقليين ونقليين ، قدامى ومحدثين قد نظروا فى المعجزات وطبيعتها ، وظروفها ، ورأى القرآن فيها ، فوصلوا إلى تعريفها بأنها الأمر الخارق للعادة ، يجريه الله على يد مدعى النبوة تصديقا له فى دعواه .

وعبارة الأمر الخارق للعادة تعطى أن المعجزة لاتوجد نتيجة لسنن علمى أو طبى ، ولا لقانون فى طبيعة الأشياء ، وإلا لم تكن معجزة ولم يكن للرسول فضل فيها على بقية الناس العاديين . حتى لو طويت له مسافة الزمن مهما كان طولها ، فإن القواعد العلمية موجودة كامنة فى طبائع الأشياء من يوم أن خلقت هذه الأشياء ، فقد خلقت وخلق الكون ، وخلقت فيهما هذه القوانين والسنن الطبيعية العلمية ، وأعدت ليكشفها الإنسان بعقله وحسه فى أى زمن وفى أى وقت ، وتاريخ الحضارات ينبئنا بوجود حضارات قديمة لايدرى كنهها ، وقد تكون هذه الحضارات قد وصلت إلى الكشوف

علمية الحديثة ، وقد جاء المصريين ، وعلم قدماء المصريين وغيرهم شاهد على ذلك .

فالعلم فى خواص الأشياء لايتغير . وخواص الأشياء لاتتغير ولاتتبدل وكشف هذه الخواص وهذه القوانين هو للعلماء ، وبالأسلوب العلمى ، وليس للأنبياء ، لأن الأنبياء لم يأتوا لكى يثبتوا تفوقهم فى ميدان الهداية إلى أقوم حياة وأسعدها ، فهم أصحاب شرائع تهدى الناس إلى ماينفعهم فى دنياهم وأخراهم ، ولذلك كان كل همهم موجه إلى ما أتوا به من دعوة ومن تشريع عن الله . فلم تكن المعجزات كما جرت على أيديهم تعنيهم فى شىء ولم يطلبوها من الله وإنما كان الله هو الذى يجريها على أيديهم دون طلبهم حين يطلبها المعاندون من قومهم من باب تصديقهم أمام هؤلاء المعاندين ، الذين ضاقت أفكارهم وعقولهم عن تقبل الهداية والشريعة ، وذلك كماجاء فى سورة إبراهيم (آيات ٩ — ١١) ومنها : «قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا فأتونا بسلطان مبين ، قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله » .

وحينما طلبت قريش من الرسول ﷺ أن يمطرهم بحجارة أو يأتيهم بعذاب إن كان صادقا أمره الله أن يقول لهم : « قل لو أن عندى ماتستعجلون به ، لقضى الأمر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين » .

وفى آية أخرى يأمره سبحانه بقوله : « قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب » .

فالمعجزة هى التى يجريها الله على يد الرسول بطريقة غير مألوفة ليس لها قانون علمى ، وليست من العلم الذى يكشفه أو سيكشفه أو كشفه الإنسان فى شىء ، فالحية التى نتجت من عصا موسى لم تتكرر ولن تحدث فى يوم من الأيام وليس هناك قانون ولا قوانين علمية ستحقق ذلك مهما امتد الزمن .

كذلك شق البحر ووجود اليبس بين جبال الماء ليس له قانون علمى ولا قاعدة مطردة ولن يتكرر ذلك علمياً فى يوم من الأيام .

وإحياء الله الطير المذبوحة لإبراهيم عليه السلام بعد أن فصل أجزاءها وفرقها على الجبال ليس له قاعدة علمية ولن يصل إلى ذلك الإنسان فى يوم من الأيام .

وكذلك إحياء عيسى للميت وإبراؤه

الأكمه والأبرص ، فإنه لم يستعمل عقارا في ذلك ولا دواء ، وإنما هو خلق من الله ، وإجراء منه سبحانه لهذه الأمور على يديه دون أن يتخذ عيسى عليه السلام في ذلك أسلوب العلماء ، ولا أدوات العلماء .

فمن المعروف ومن المسلم به أنه لن يحيي الموتى إلا الله . كذلك من المسلم به أنه لن يعالج إنسان إنساناً ويذهب عنه المرض والداء العضوي الجسمي إلا بالدواء الحسي فهذه أمور حسية وقوانين العلم والطب لا تتخلف ولا تخرق إلا لنبي .

وأما ما أشرتم إليه سيادتكم من أن القانون العلمي من الممكن أن يتخلف كقانون الإحراق بالنسبة للنار وهو ماذهب إليه الإمام الغزالي من قبل ففي رأيي بأن هذه نظريات . والواقع أنه لابد وأن يوجد الإحراق مادام هناك نار ومادامت هناك مادة قابلة علمياً للاشتعال أو للاحتراق . ولن يتخلف الإحراق ، إلا بمادة علمية أخرى تبطل الإحراق وتفاجيء النار قبل الأخذ في الاشتعال . هذا إذا أراد الإنسان العادي أن يحول بين النار والاشتعال ، ولابد وأن يكون ذلك الإنسان عارفا بخصائص المواد فيبطل القانون العلمي بقانون علمي آخر ، عن علم وعن قصد . وهذا سر الوجود وسر الحياة وسر الحركة على الأرض .

وأما إطفاء النار بدون مادة مبطلة للإحراق فهذا لله وحده .

فما حصل لسيدنا إبراهيم فإنه بأمر الله ، لا بأمر إبراهيم عليه السلام ، ولم يكشف الله لإبراهيم عليه السلام الزمن المستقبل الطويل حتى رأى فيه خواص إطفاء النار فاستعملها فانطفأت النار ، ولا بسحر ولا بطلسم ، وإنما الله هو الذي أطفأها مثلما أوجد فيها خاصية الإحراق كما قال تعالى « قلنا يا نار كوني برداً وسلاما على إبراهيم » فتفسير المعجزات تفسيراً علمياً يتعارض مع ماجاء في الحديث عنها في القرآن الكريم ، وأن الله هو الذي يجريها لأنبيائه لادخل لهم فيها .

كما خاطب الله عيسى عليه السلام في ذلك « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ، وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني »

وكذلك في آية أخرى « إني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله » الخ

وكذلك في حديثه تعالى عن معجزات سليمان عليه السلام « فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب » .

فلن يأتي وقت يقول الإنسان فيه للنار علمياً : كوني برداً وسلاماً فتنطفأ ، ولا يقول

الريح اتجهى شمالا أوجنوبا فتتجه ، وإنما هذه أمور خارقة للعادة وللقوانين العلمية، اختص الله بها وأجراها لتأييد رسله إخاما للمكذبين . فمعجزات الأنبياء فوق مقدور الإنس، وفوق مقدور الجن، وفوق مقدور العلم ، وهذا هو وجه إعجازها ، وليست خاضعة لأسباب طبيعية ولا لأسباب كونية وإنما هى خاضعة لأمر الله وحده الذى رفعها فوق كل هذه الأسباب .

وحينئذ ، فما أحدثه العلم من غرائب الاختراع والابتكار وجلائل الأعمال ليس إعجازاً وليس من المعجزة فى شىء لأن الكل قد اشتركوا فيه وأصبح ذا قواعد من السهل على كل متخصص أن يصنع مثل أخيه ، بل يتفوق عليه حين يتقن عمله أو يتوفر عليه أكثر من الذى سبقه . فهذا هو علم الله وهو خواص الأشياء التى أودعها فى كونه ، وهو آياته التى أشار إليها ووعدنا بأننا سنراها فى قوله : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

أما معجزات الأنبياء ، فإنه لا يمكن أن يشركهم فيها أحد ولا يمكن أن يتساوى معهم فى ذلك مخلوق ، وإلا لأمكن على مر الوقت أن يأتى الناس بمثل القرآن فى تشريعه أو بلاغته وتأثيره . ولكنا نعلم أن الله قد نفى ذلك حين قال: « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ».

فأمامنا اللغة العربية وأمامنا مادة القول وأمامنا التشريعات الوضعية ومختلف الثقافات . ومع ذلك كما قال خبراء اللغات والتشريع إنه لم يطرق العالم ولن يطرقه تشريع أو ناموس مثل القرآن .

وكما قالوا : إنه لا يمكن لأى بيان ولا لأى لغة أن تعرض المعنى القرآنى كما عرضه البيان القرآنى نفسه .

فتفسير المعجزات تفسيراً علمياً يهبط بها إلى مستوى الأعمال العادية للناس ولو كانت هذه الأخيرة معجزة فى نظرهم ويفتح الباب لمساواة العلماء والمخترعين للأنبياء وهو ما نفاه الله فى جانب معجزة القرآن الكريم . وهو حكم ينصب على بقية المعجزات الأخرى لجميع الأنبياء .

فتفوق المعجزات على أعمال البشر وصف دائم لها أبد الدهر ، لا يرقى إليه عمل إنسان فى زمن من الأزمان . فإعجازها واستحالة الوصول إلى مثلها قائم ومستمر. وإلا لفقدت خاصية الإعجاز .

والله الموفق .

مكانة السنة المحمدية من القرآن الكريم

للاستاذ أحمد جمال العمرى

حين بعث الله محمداً - بالحق - ليكون للامين بشيراً ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وحين حمله الأمانة، وألقى على كاهله توصيل الرسالة ..

كان لابد وأن يمده بالمؤيدات التى تعينه على أداء رسالته ، وتحقيق غايتها الإلهية ، التى بعثه الله من أجلها .

وكان من هذه المؤيدات - الدعم الأدبى - والتأييد الربانى ... الذى تجلى فى أوامره الإلهية - جلت قدرته - لعباده المؤمنين :

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » (النساء : ٨٠) .

« وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا .. » (المائدة : ٩٢) .

« إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » (الفتح آية ١٠) .

« ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » (الحشر ٧) .

فما يقوله الرسول لصحابته وللمسلمين لابد وأن يطاع ، لأن قوله هو الحق والصدق ، ولأنه مؤيد من عند الله - « وما ينطق عن الهوى إن هو وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى » (النجم ٣-٤) .

فليس بغريب إذن أن يكون القرآن الكريم ، أول من أشار إلى القيمة الحقيقية للسنة المحمدية . وليس بغريب إذن أن يكون القرآن الكريم - كتاب الله العظيم - أول ممجد لها مؤيد لما جاء على لسان الرسول الكريم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد - بل لقد ورد فى القرآن الكريم ما يبين أن الله - الملك - أو كل لرسوله الكريم بيان أحكام القرآن للناس كافة .. « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » (النحل ٤٤) .

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء ٦٥)

من هنا كانت العلاقة وطيدة متكاملة بين كلام الله ، وما يفسره ويوضحه من كلام رسول الله .. ومن هنا كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الرئيسيان

للدعوة الإسلامية ، والتعاليم الإسلامية ، للهداية الربانية - مصدران تشريعيان متلازمان ..

لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا إذا رجع إليهما معا .. ولا غنى لعالم أو مفسر عن أحدهما ، ولا يجرؤ أن يدعي هذا أحد إلا أن يكون جاهلا أو مغرضا أو أحمقا . ذلك أن السنة الشريفة هي التي تفسر مبهم القرآن ، وتفصل مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه وأهدافه ، كما أن هناك أحكام عدة ثبتت بالسنة لم ينص عليها القرآن الكريم وإن كانت تتمشى مع قواعده ، وتحقق أهدافه وغاياته . كتحريم أكل الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها(١).

فكانت السنة التطبيق العملي لما جاء به القرآن الكريم .

لكل ذلك تقبل المسلمون السنة الشريفة ، كما تقبلوا القرآن الكريم - تقبلوهما معا - وحفظوهما معا . تنفيذاً لأوامر الله - تقبلوا السنة وحفظوها ، ولكن لم يكتبوها (٢) تنفيذا لأمر رسول الله ، وحتى لا يختلط كلام الله مع كلام رسول الله ، وهذه هي حكمته ﷺ أن يجنبهم - وهم حديثو العهد بالدين - أن يختلط الأمر عليهم ، ومع ذلك فقد كانوا من الحرص والوعي ما جعلهم يحفظون كل كلام على حدة ، ويميزون بين كلام الله وكلام رسول الله ، دون أن يتسرب الشك أو يختلط الأمر ، ذلك لأن العرب كانوا أهل حفظ وحفيظة ، ما سمعوه حفظوه ، وكل علومهم يومئذ تعتمد أكثر ما تعتمد على الحفظ والرواية ، قبل أن يأمر الرسول كتاب الوحي بتسجيل القرآن وكتابته .

لذلك دون القرآن ولم تدون أغلب السنة ، بل حفظت في الصدور والقلوب يوصفها الجزء المتمم المفسر - لكلام الله المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .. وتناقلها الأبناء عن الآباء ، التابعون عن الصحابة . لم يجد عنها أحد ، ولم يفكر مسلم في ترك بعضها لأنها لم تذكر في الكتاب ، بل لكل استحباب لتنفيذ أمر الله في اتباع سنة محمد ﷺ . ونفذوا ذلك مخلصين طائعين ، بل ووقفوا من السنة المحمدية موقفا عظيما ، وردوا على كل من فهم ذلك الفهم .

«روى أبو نضرة عن عمران بن حصين ، أن رجلا أتاه فسأله عن شيء فحدثه ، فقال الرجل : حدثنا عن كتاب الله عز وجل ، ولا تحدثنا عن غيره ، فقال : إنك امرؤ أحمق أتجد في كتاب الله صلاة الظهر أربعا لا يجهر فيها - وعد الصلوات ، وعد الزكاة

(١) أنظر في ذلك : الرسالة للامام الشافعي ص ٩٢ ، وأعلام الموقعين ٢/٢٨٨ ابن قيم الجوزية ، وأصوله التشريع الإسلامي ص ٤٢ للاستاذ علي حسب الله. (٢) هذا الأمر لا ينطبق على كتاب الوحي - فقد كانوا يسجلون كل أقواله وأفعاله ويحتفظون بذلك لأنفسهم .

ونحوها، ثم قال: أتجد هذا مفسرا فى كتاب الله؟ كتاب الله أحكم ذلك، والسنة تفسر ذلك »(١).

ونهج التابعون وأتباعهم والمسلمون من بعدهم سبيل الصحابة فى المحافظة على السنة والعمل بها واجلالها « قال رجل التابعى الجليل - مطرف بن عبد الله بن الشخير - لاتحدثونا إلا بالقرآن. فقال مطرف: والله مانريد بالقرآن بدلا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا(٢) ».

وأخبار اقتداء الخلف الصالح - من الصحابة والتابعين - بالرسول، والمحافظة على سنته تفوق الحصر .. منها:

١ — أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أبا بكر تطلب سهم رسول الله عليه السلام، فقال: إنى سمعت رسول الله يقول: « إن الله عز وجل إذا أطعم نبيا طعمة، ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فرأيت أن أردها على المسلمين، فقالت: فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم »(٣).

٢ — فى وقعة اليرموك كتب القادة إلى عمر بن الخطاب « إنه قد جاش إلينا الموت » يستمدونه فكان أن أجابهم عمر: « إنى أدلكم على من هو أعز نصراً، وأحضر جنداً، الله عز وجل، فاستنصروه، فإن محمداً ﷺ، قد نصر يوم بدر فى أقل من عدتكم، فإذا أتاكم كتابى هذا فقاتلوهم ولاتراجعونى »(٤).

٣ — قيل لعبد الله بن عمر (لانجد صلاة السفر فى القرآن؟) فقال ابن عمر: إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً (ﷺ)، ولانعلم شيئاً فإنما نفعل كما رأينا محمداً يفعل. وفى رواية أخرى: « وكنا ضلالا فهدانا الله به، فبه نقتدى »(٥).

أولئك بعض صحابته ﷺ، لم يرضوا ترك سنة كان عليها نبى الرحمة ولم يقبلوا أن يشككهم مشكك أو يضللهم مضلل، لم يقبلوا مع السنة رأى أحد مهما كان شأنه، ومهما علت مكانته. وهم بذلك حفظوا الحديث النبوى الشريف، ووجهوا الأمة الإسلامية إلى السبيل القويم، وحملوا الحكام على تطبيق أحكام الشريعة، وأبوا أن يماروا فى دين الله، لايخافون فى الحق لومة لائم.. وكان لهم الفضل الكبير، والشرف العظيم فى حمل أحكام الشريعة.

هكذا كان للسنة قيمتها ومكانتها.. فى القرآن وفى قلوب الصحابة والتابعين، والعاملين بهدى الرسول أجمعين.. فإذا تقول اليوم متقول، وحاول أن ينتقص منها أو يبتدع رأياً أو يهاجم راوياً. فإننا نشجب كل ذلك ونسمه بالجحود والنكران.

(١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ٢/١٩١
(٢) نفس المرجع السابق.
(٣) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٩٢.
(٤) مسند الإمام أحمد ١/٤٩٤ بإسناد صحيح.
(٥) مسند الإمام احمد ٨/٦٨، ٧٧.

لمحات فى سورة الفاتحة أيضاً

للأستاذ محمد محمد أبو علاو

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بدمنهور

خطبنا الأستاذ محمد أبوعلو إمام جماعة أنصار السنة بدمنهور فى الجمعة قبل الماضية من سورة المرسلات فأتى على الظل ذى الثلاث شعب، فقال عنه أنه يرى أن مما يمكن أن يفيده ذكر التثليث فيه أنه يظل ثلاث طوائف مختلفة الاتجاه وإن جمع بينها استحقاق العذاب، وهى طائفة اللاهين الغافلين والشهوانيين المادين وأصحاب الشبه المتخبطين، واستحسن كل الحاضرين هذا الفهم واقترح بعضهم عليه كتابته وأمثاله من مختاراته ومفاهيمه حتى لا تضيع سدى، ولكنه اعتذر بكثرة الشواغل وضيق الوقت.

وفى الجمعة الماضية طلع علينا بتفصيل معجب لمعانى الفاتحة قال إنه استوحاه من طول معايشته للقرآن أولا، ومن تعرض الشيخ الباقورى للكلام على الفاتحة فى بعض أحاديثه الصباحية بالإذاعة خلال الأسبوع ثانيا، ثم طالعتنا مجلتنا الحبيبة فى عددها الحالى ربيع الثانى بطرف من الكلام عن نفس الموضوع.

وبالنظر لطرافة وأصالة ما حدثنا به الأستاذ أبوعلو عنه أحببت أن ألخصه لقراء مجلتنا الكرام فيما يلى فأقول وبالله التوفيق.

ابتدأ المفسر حديثه بالتثنية على أن البسملة وإن كانت آية من القرآن باتفاق إلا أنها مستقلة بنفسها عن الفاتحة كما هى مستقلة عن بقية السور المصدرة بها، ثم شرع فى تقسيم الفاتحة إلى سبعة مقاصد وأهداف رئيسية قال إنه يرجو أن تكون هى المعنية بمراد الله بالسبع المثانى، ثم أخذ يربط بين هذه المقاصد وبعضها، ثم بين القرآن ككل وإلى القارىء الكريم ما حضرنى من هذا التقسيم:

(١) الحمد لله: هو المقصد الأول من مقاصد الفاتحة الكبرى ومعناه الثناء الحق على الله بما هو أهله وما هو ثابت له ومتحقق لذاته، ولأنه الله المتصف بجميع الكمالات الإلهية والمنزه عن جميع النقائص، وسواء حمده الخلق أو لم يحمدوه فهو سبحانه

المستحق للحمد كله لايحصى غيره ثناء عليه كما أثنى على نفسه .

(ب) رب العالمين: أى كما استحق سبحانه الحمد كله بأنه الله فهو مستحق له كذلك لأنه المربى لجميع خلقه وعباده والمبلغ لكمالاتهم اللائقة بهم شيئاً بعد شىء .

(ج) الرحمن : وكذا هو مستحق للحمد كله لرحمانيته التى هى اتساع رحمته لجميع خلقه برهم وفاجرهم .

(د) الرحيم: وكذا هو مستحق للحمد كله لرحيميته بمعنى اختصاصه بهدايته وإسعاده صفوته من عباده .

(هـ) مالك يوم الدين: وكذا هو مستحق للحمد لمالكيته وحده ليوم الجزاء الأكبر وما فيه من ثواب وعقاب لاينازعه فيه منازع حيث يتجلى عدله وقدرته وجبروته إلى جانب لطفه ورحمته وغفرانه .

(و) إياك نعبد : وهذا هو المقصد الثانى من مقاصد الفاتحة الكلية ، ويعنى إقرار الخلق جميعهم لله بلسان الحال قبل لسان المقال ، بعبوديتهم له وخضوعهم لنواميسه وأحكامه إلى جانب شرعه ودينه ، ويشمل العبادة الجبلية والقهرية بالإضافة إلى الإرادية والاختيارية وهذا مايليق بالمعنى المتكامل للعبودية وبالآية معاً على مافصلته آيات القرآن المحكمة الواضحة كل فى مكانها .

(ز) وإياك نستعين : وهذا هو المقصد الثالث من مقاصد الفاتحة العظمى ، ويعنى إقرار الخلق كلهم لله بلسان الحال والمقال جميعاً بحاجتهم لعونه وتأييده كل على ماهو بسبيله .

(ح) اهدنا الصراط المستقيم : وهذا هو المقصد الرابع من مقاصد الفاتحة الجليلة ، ويعنى طلب عباده منه هدايتهم وتوفيقهم لما فيه صلاحهم وسعادتهم ويمكن النظر لهذا المقصد من جانبين متقابلين : أحدهما الجانب الجبلى ونعنى به حاجة العباد الفطرية إلى استهداء الله كحاجتهم للاستعانة به وعبادته والتسبيح بحمده ، وثانيهما الجانب الإرادى والكسبى والاختيارى فى أعمال المكلفين حيث يرشحنا للمقصد الخامس ومابعده من متطلبات للجهد والكسب والعمل والاختيار .

(ط) صراط الذين أنعمت عليهم: وهذا هو المقصد الخامس من مقاصد الفاتحة الهامة ، ونعنى به طلب العبد من ربه صراحة ووضوح أن يعينه ويوفقه لسلوك صراط من أنعم عليهم من صفوة خلقه بأن وفقهم وهداهم لطاعته ورضائه مع أخذه بالأسباب المتاحة له من جانبه وبذله مايستطيع لتحقيقه

(ق) غير المغضوب عليهم : وهذا هو المقصد السادس من مقاصد الفاتحة الضرورية، ويعني سؤال الله بجنب سائليه أن يسلكوا سبل المسخوط عليهم من ربهم ومن الصالحين من عباده لكفرهم وعنادهم أو كبرهم وتعاظمهم

(ل) ولا الضالين : وهذا هو المقصد السابع والأخير من مقاصد فاتحة الكتاب الأساسية، ويعني سؤال الله أن يقي سائليه الزلات والعثرات وأن يجنبهم موارد الحيرة والاضطراب. ويمكن إدراج هذه المقاصد الثلاثة الأخيرة تحت مالكية الله ليوم الدين كما يمكن استخلاصها من سير وتعاريف القرآن والسنة للسابقين واللاحقين.

كما يمكن إدراج طلب الهداية للصراط المستقيم تحت اسمه تعالى الرحيم، والاقرار وطلبه العون منه تحت اسمه الرحمن، والاقرار له بالعبادة تحت اسمه رب العالمين.

كما أن ثبوت الحمد له تعالى مرادف لفظ الجلالة الله على ماتقدم إيضاحه وبيانه.

هذا وكما أوضحت المقابلة بين نصف مقاصد الفاتحة الأول المشتمل على حمد الله وعبادته والاستعانة به واستهدائه ونصفها الثاني المشتمل على تحقيق الله الهداية لمستحقيها بفضله ومشيئته من عباده ثم تبصيره لهم بصراطها المستقيم، والحق في صور من الأسوة الحسنة بمن سبقوهم من صالحي عباده ثم تجنيبهم طرق من خالفوهم وانحرفوا عنهم من أهل الغواية والجهل سواء عن إرادة وعمد أو عن غفلة وانعدام قصد.

نقول كما أوضحت المقابلة بين نصفي الفاتحة مقاصدها السبعة هذه يمكن توضيحها مجتمعة ومنفردة على نحو آخر في ظل من أسمائه وصفاته الواردة في نفس السورة بمعنى أنه كما استحق الله الحمد لأنه الله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فهو مستحق كذلك بأنه الله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك وأن يكون المستعان يوم الدين لذلك والمستهدى لذلك والمرجو كذلك أن يسلك بنا مسالك التوفيق والتعريف والتأسية الكسبية إلى جانب الفطرية على نحو من سنته الكونية والدينية لنعلم الخير ونتبعه والشر ونجتنبه ما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

أما بعد :

فهل ترى أيها القارىء الكريم بعد ماقدمناه لك من هذه المجالة أن قد بقي من مقاصد القرآن والعقل والحكمة العامة شيء لم تستوعبه فاتحة الكتاب في مقاصدها السبعة تلك أو تشير إليه من قريب أو بعيد؟

هدانا الله وكل مسترشد لصالح القول والعمل، وجنبنا الزيغ والزلل ووفقنا بمنه وكرمه لما يحبه ويرضاه إنه أعظم مسئول وأكرم مأمول. والسلام عليكم ورحمة الله.

هداية القرآن

أعظم الهدايات وأوضحها وأقواها

من مقال للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة

تحت عنوان [التفسير العلمي للقرآن الكريم] نشرته مجلة رابطة العالم الإسلامي بعددها الصادر أول محرم ١٣٩٥ هـ

يشارك القرآن غيره من الكتب السماوية السابقة في صفة الهداية والتبشير والإنذار، والدعوة إلى الله والحق والخير، والنهي عن الضلال والباطل والشر، وهذا مالا يسع أحد إنكاره، ولكن هداية القرآن الكريم تمتاز عن غيرها من الهدايات الأخرى بالوضوح والظهور وعدم الخفاء في الدليل وفي الألفاظ وفي المدلول، وهي المعاني التي تدل عليها هذه الألفاظ، وليس معنى هذا أنه ليست في القرآن ألفاظ تحتمل معاني متعددة أو إن شئت فقل ألفاظ من قبيل المشترك اللفظي الذي يدل على أكثر من معنى، ما أردت هذا، ولا أراده أحد، ولو أراده لما تأتى له، ولا سلم.

نعم، إن في القرآن ألفاظا من هذا القبيل وهي كثيرة وذلك لأسرار وحكم قد لا يتسع المقام لذكرها الآن، ولكني أكتفي الآن ببيان أن هذه الألفاظ كانت مجالا للاجتهاد بين العلماء ومحكا للبحث والدرس، والنظر والتأمل، وقدحا لعقول في سبيل التوصل إلى المراد من هذه الألفاظ. وسواء منها ما كان متعلقاً بآيات الأحكام والآداب، أم كان متعلقاً بالآيات الكونية والأنفسية، وقد اشتملت هذه الآيات الكونية والأنفسية على كثير من الأسرار التي كشف عنها تقدم العلوم الكونية والعلوم النفسية واعتبرت إعجازاً من إعجاز القرآن.

وفي الكتاب الكريم « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم (١) ».

---

(١) المائدة الآيتان ١٥ و١٦

ومعنى بين : أى بين واضح فألفاظه عربية مبينة ، ودلالاته واضحة ظاهرة غير خفية ، وقال تعالى تقريراً لهذه الحقيقة « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان(١) »

فالقرآن ليس هدى فحسب ، ولكن هدايته هى أبين الدلالات وأوضحها وأدلها على المراد ، وأوفقها للفطر ، وأصلح ما تكون هداية وأشدها فرقا بين الحق والباطل والهدى والضلال . وقال تعالى: « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليما »(٢) .

فطريقته فى الهداية هى خير الطرق وأشدها، وأحكامه وآدابه هى أقوم الأحكام والآداب وأعدلها وأصلحها للعباد والبلاد وهذا هو ما تدل عليه كلمة (أقوم) والإبهام صادق بحز البلاغة وجعل النفس تذهب فى تفسيره كل مذهب .

فلا عجب بعد هذا البيان الموجز لهداية القرآن أن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه ، والتزام ما جاء به ، وإن كان الدواء الناجع الذى ليس بعده دواء لأمراض القلوب والنفوس، وأمراض المجتمع والشفاء الذى ليست بعده نكسة أو مرض فاهتدت به القلوب بعد ضلال ، وأبصرت به العيون بعد عمى ، واستنارت به العقول بعد جهالة ، واستضاءت به الدنيا بعد ظلمات ، وصحت به البشرية بعد أمراض ، وصدق الله « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً »(٣).

وتأملوا فى كلمة (شفاء) فالتنوين فيها للتنويع أو للتعظيم أو للتعميم . فلتذهب النفس فى تفسيره أى مذهب .

(الثانى) ليكون معجزة النبى محمد صلى الله عليه وسلم العظمى ، وآيته الكبرى الباقية ، على وجه الدهر ، وقد اقتضت حكمته ورحمته أن يكون لكل نبى آية أو آيات تدل على صدقه فى دعوى الرسالة ، وهى بعد ظهورها وعجز الناس عن معارضتها قائمة مقام قول الحق تبارك وتعالى «صدق عبدى فيما يبلغ عنى» .

وقد شاءت حكمة الله أيضاً أن تكون آيات الأنبياء ومعجزاتهم موائمة ومناسبة لما اشتهر وبرع فيه الناس فى أزمانهم، وأن يكون النبى الذى ظهرت على يديه متفرداً

(١) البقرة آية ١٨٥ (٢) الإسراء الآيتان ٩ و ١٠ (٣) الإسراء ٨٢

فى هذا الشىء الذى اشتهر ، ولا متفوقاً فيه عن غيره من الناس ، بل هو مثلهم فى هذا وواحد منهم حتى إذا ماعجزوا جميعاً عن أمر وهو فيه سواء كان ذلك أدل على أن هذا الذى ظهر على يديه ليس من عند نفسه ولا من عند بشر ، وإنما هو من عند الله خالق القوى والقدر .

وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين حسية ، وذلك لأن رسالاتهم كانت محدودة بحدود الزمان والمكان ، فهى إلى قوم مخصوصين ورسالة كل نبى تنتهى برسالة من جاء بعده من الرسل . أما نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فقد أعطى من المعجزات الحسية مثل ما أوتى الأنبياء السابقون ، بل وأكثر مما أوتوا ، وذلك كمعجزتى الإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، وحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه ، والبركة فى الطعام القليل حتى يكفى الكثير ، ورد عين قتادة ابن النعمان إلى موضعها بعد أن سقطت على وجنتيه ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما ، وإزالة الحجب بينه وبين بيت المقدس غداة الإسراء والمعراج حتى صار كأنه حاضر بين يديه فصار يصفه لهم بابا ، وشباكا شباكا إلى غير ذلك من المعجزات الحسية التى ثبت بعضها بالقرآن المتواتر ، وبعضها بالأحاديث المتواترة ، وبعضها بالأحاديث الصحيحة والحسنة .

ولكنه خص صلى الله عليه وسلم بمعجزة المعجزات وآية الآيات ، وهى القرآن الكريم وقد جاءت معجزة النبى الكبرى معنوية عقلية وذلك :

١ — لأن رسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق ومستمرة إلى يوم القيامة قال تعالى « قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا »(١) .

وقال سبحانه (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)(٢) .

وقال عز من قائل « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »(٣) .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم « وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » .

وفى رواية لمسلم « وبعثت إلى كل أحمر وأسود » .

وفى رواية له « وبعثت إلى الخلق كافة »(٤) .

---

(١) الأعراف ١٥٨ (٢) سبأ ٢٨ (٣) الأنبياء ١٠٧

(٤) صحيح البخارى: كتاب الصلاة ـ باب جعلت لى الأرض طهوراً ومسجدا ـ وصحيح مسلم كتاب المساجد

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن تكون آيته الكبرى معنوية باقية على وجه الدهر ما بقي إنسان مفكر ذو بيان على وجه الأرض ، وها نحن نرى بالعيان أنه ما من عصر يمر ويجد غيره من العصور ، إلا ويظهر شيء أو أشياء من مغيباته ، ومكنوناته ، ومستتيره ولا يزال الأمر هكذا حتى يرث الله الأرض وما عليها .

٢ — وأيضاً فإن أقوام الأنبياء السابقين لم يكونوا بلغوا طور الاكتمال العقلي ولا بلغوا سن الرشد الفكري ، ولم يكن عندهم من الاستعداد والذكاء والفطنة ما يؤهلهم لتلقي المعجزات العقلية المعنوية ولا سيما بنو إسرائيل ، فقد كانت فيهم من بلادة الحس وغباوة الذهن ، وغلبة الماديات عليهم ما يقصرهم عن هذه المنزلة ، فلذلك جاءت معجزات أنبيائهم حسية .

وأما في العصر الذي بعث بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد تخطت فيه البشرية سن الطفولة والشباب وبلغت سن الكهولة ، وهو سن الرشد والاكتمال العقلي ، بلغ النوع البشري أشده في الذكاء والفطنة والنضج العقلي ، وأصبح مستعداً لتلقي المعجزات العقلية فمن ثم كانت معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين الكبرى هي القرآن ، وقد كان لهذه المعجزة العقلية من التأثير في الهداية ما ليس لغيرها من المعجزات الحسية على كثرتها .

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى تميز آيته الكبرى عن غيرها من الآيات السابقة التي أعطيت للأنبياء فقال « ما من نبي من الأنبياء إلا وأعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »(١) .

وقد تحدى النبي صلى الله عليه وسلم العرب غير مرة بالقرآن ، تحداهم بكله ، ثم تحداهم بعشر سور من مثله فما استطاعوا ، ثم تحداهم بسورة منه أقصر سورة(٢) ، وكرر التحدي بالسورة في القسم المدني في سورة البقرة فلم ينبسوا بكلمة ، وألقموا حجراً ، وبهذا ثبت عجز الناس عن عن معارضة القرآن على أبلغ وجه وآكده .

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما — (٢) هي سورة الكوثر

نداء للشباب

للأستاذ سعد خميس

عضو جماعة أنصار السنة بالاسكندرية

لاشك أن المحن التى مرت بالأمة طوال السنوات الماضية كفيلة بأن نراجع أنفسنا ومواقفنا من ديننا الإسلامى . فقد لقنتنا درساً من أقسى الدروس ، وأتاحت لنا عبرة من أبلغ العبر ، وشل شبابنا بالذات يدرك ويفيد من هذه التجربة مايدفعه إلى أن يعيد النظر فى مسلكه حيال مجتمعه الإسلامى ويحمله على أن يغير من خط سيره متجهاً إلى طريق الاسلام القويم مستلهماً منه السداد والكمال والسؤدد .

وعهدنا بالاسلام أنه دين يدفع بمعتنقه إلى ذروة المعالى وقمة الكمال الشامخة ؛ إنه الدين الوحيد الفريد الذى يتيح للمرء أن يعمل للدنيا والآخرة على السواء فى داخل إطاره الرائع دون أن يطغى عمله لهذه على عمله لتلك . ومن ثم يظفر بالسعادة فى الدنيا والآخرة ويضحى محبوباً مرضيا عنه من الله والناس .

ولهذا فإننا نريد من شبابنا الناهض أن يتفهم حقائق دينه التى كان يعزف عنها فيما مضى زهداً فيها واستخفافاً بشأنها أو جهلا منه بقيمتها ومزاياها .

نريد من الشباب أن يتدبر آيات القرآن الكريم وروائع السنة المطهرة ، مستظهراً استظهاراً جيداً لكل مايستطيعه من ذلك على الأقل ، مثلما يستظهر أشعار « الفونس دى لامارتين » وآراء « جان جاك روسو » ونظريات « سيجموند فرويد » و« سومرست موام » وغيرهم ممن يتيه زهواً بمعرفته لهم .

نريد من الشباب أن يتيح لنفسه الفرصة بأن يأخذ هذا الدين كلا لا كجزء لأن من لا يأخذ من الدين إلا ما وافق هواه وميوله غير جدير بأن يكون فى زمرة المؤمنين ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد مثل هذا من صفة الإيمان ونفاها عنه وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

نريد من الشباب أن يزن أعماله وتصرفاته بميزان الإسلام الدقيق ومعاييره الدقيقة كذلك ليعرف إلى أين يسير ، وليرى نفسه على حقيقتها دون مازيف أو زخرف حتى يتبين له مدى نصيبه من الصواب والخطأ فى تطبيق تعاليم الإسلام .

نريد من الشباب أن يسعى لتطبيق أحكام دينه القيم متوخيا نصوصها نصب عينيه مستشهداً دائماً فى حديثه إلى الغير .. بل وحتى إلى نفسه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تتسابق ألفاظها كل شفتيه قبل غيرها فهو يجعل لها الأولوية والأسبقية على كل ماعداها ، حباً لها واعتزازاً بها .

نريد من الشباب أن يعرف للوقت قيمته وأهميته فلا يضيعه فيما لافائدة فيه ولا طائل من ورائه ، وأن يدع اللهو واللعب جانباً ، مدركا قيمة العمل الجدى وعظيم فائدته وجدواها ، وأثره فى بناء الأمم وتشييد صروح أمجادها وآمالها وسعادتها .

نريد من الشباب أن يعتز بلغته العربية ، لغة القرآن الكريم ، فهى أسمى وأجل من سائر اللغات ، بل هى أرفعها قدراً وأعلاها شأناً ، وذلك بدلا من أن يمزج لغته العربية بألفاظ أجنبية محاولا بذلك استعراض فضلاته وإظهار مدى ثقافته وعلمه .

نريد من الشباب أن يمعن النظر بين الحين والحين فى تاريخه الإسلامى ملتمساً فيه القدوة الصالحة من شباب الإسلام المثالى الذى يفخر به الإسلام إذا قدم له أطيب الثمرات ، حتى يأخذ لنفسه من تجاربهم وسلوكهم النبيل زاداً طيباً وذخيرة قيمة ، تغذى روحه وتصحح مفاهيمه وتقوم ماعسى أن يكون قد اعوج من مسلكه ، وتكسبه مناعة ضد الانحراف وتمنحه قدوة خارقة على مواجهة أحرج المواقف وأدقها بإيمان وطيد راسخ وعزيمة صادقة متينة ، ورجولة حقة ، حتى يكون مجتمعنا الإسلامى مصداقاً لقوله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

وقبل هذا كله نريد من أولياء أمور الشباب أن يكونوا هم أنفسهم خير مثال يحتذى لأبنائهم حتى تثمر توجيهاتهم ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، ونريد منهم أن يعملوا على تعميق المفاهيم الإسلامية المثالية فى نفوسهم ، يتعهدونها بالغرس والسقيا والرى حتى تؤتى أكلها كل حين .

ألا فليعلم الشباب أن الأمة الإسلامية تنتظر الكثير على يديه مستقبلا ، فهو دعامتها ومعقد آمالها لما فى مكنته من ملكات وطاقات وقدرات جبارة كفلها عصر الذهبى أى فترة شبابه ، تلك الفترة الحافلة النفسية التى لا يدرك الشباب قيمتها إلا بعد أن تمر به كمر النسيم ، ثم بعد أن يكون أضاعها وفقدها ... نراه يلتفت حوله باحثا عنها ... متحسراً على ضياعها .. باكياً على انفلاتها من بين يديه .... دون أن يجنى ثمارها .

فهلا وجدت كلماتى لديك أيها الشباب آذاناً صاغية .

إنى أحسب أن فالك بقية من خير تحملك على الاستجابة لنداء الإسلام فيها وبادر قبل فوات الآوان ، والله يوفقنى وإياكم .

سعد خميس

مقتطفات إسلامية

نحن فى حاجة إلى الخلافة

للسيد حسين الشافعى — نائب رئيس الجمهورية

نشرت جريدة أخبار العالم الإسلامى فى عددها رقم ٤١٠ الصادر فى أول محرم سنة ١٣٩٢ نص الحديث الذى أدلى به السيد حسين الشافعى نائب رئيس جمهورية مصر العربية حول الخلافة الإسلامية .

وفى هذا الحديث أكد سيادته حاجة العالم الإسلامى إلى الخلافة، بوصفها تجسيداً حياً ملموساً للقوة السياسية للإسلام ، كما تحدث عن شعار « العودة إلى الله » الذى ظهر فى أعقاب نكسة عام ١٩٦٧ .

وكان مما قاله سيادته :

إن أكبر منفعة للمسلمين من التجمع فى موسم الحج هو إلقاء الرهبة فى قلوب أعدائهم ، ولذلك نحن لا نتصور الحقد الدفين الذى عومل به الإسلام ، وركز أعداء الإسلام على أن يقضوا على « الخلافة الإسلامية » كتجسيد حى، وتجسيد ملموس للقوى السياسية للإسلام ، لأننا إذا تساءلنا من الذى يعبر عن القوة السياسية للإسلام لا نجد.. خبرونى بربكم أين نجد من يعبر عن السلطة السياسية للإسلام ؟ لا نجد .

ولذلك كان حرص أعدائنا ، وخاصة اليهود على القضاء على الخلافة منذ واحد وخمسين سنة بالتحديد ، وبالتحديد يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣ منذ ذلك التاريخ ولأول مرة منذ أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، عاش العالم الإسلامى بدون خلافة بغض النظر عن الخلافة الإسلامية . أين كانت أو مع من ، أو فى أى صورة من الصور رشيدة أو غير رشيدة ؟ إلا أن الاسلام كان دائما فيه خلافة ، فيما عدا أسوأ سنين مرت بالإسلام جميعه وهى الواحد والخمسون سنة الأخيرة ، ولذلك آن الأوان أن ندعو للخلافة . إننا لا ندعو للخليفة ، وإنما ندعو للخلافة كنظام . كمسئولية ، خلافة تذوب فيها الخلافات ، خلافة بالتكاليف المتعبة ، والمهمات الثقال والتبعات التى لا يتحملها إلا أولو العزم من الرجال ، هذه الخلافة تحتاج إلى نظم وإمكانيات يمكن أن تعطيك ما ينبغى

الأضواء - حتى صدر قرار مصادرته وكان الدور الرئيسي لأنصار السنة المحمدية بكل فخر وإعجاب .

عاشراً : تمكنت الجماعة من الوصول إلى كليات الجامعة بدعوة من جمعياتها الدينية وقد دعيت إلى كليات الحقوق والآداب والعلوم والتجارة والصيدلة ، وألقيت بها عدة محاضرات عن المرأة وعن التوحيد وعن أهداف أنصار السنة وكذا الزميل الأخ جميل غازي تمكن من إلقاء عدة محاضرات بعدد من الكليات كما يقوم الأخ مصطفى برهام بنفس النشاط في جامعات طنطا والمنصورة .

حادي عشر: أمكن الحصول هذا العام على أربع منح دراسية بجامعتي الملك عبد العزيز والرياض وذلك بموافقة معالي وزير المعارف السعودي .

ثاني عشر: كانت الجامعة الإسلامية قد خفضت المنح من خمسة إلى اثنين ولكني تمكنت والحمد لله على الإبقاء على المنح الخمسة وأرسلت أوراق أربعة من أبنائنا وبقي واحد هو بسبيل إعداد أوراقه لإرسالها .

ثالث عشر: تمكنا بفضل الله من توسيع دائرة الدعوى لتصبح عالمية وتم فعلا الربط بيننا وبين أنصار السنة بالسودان والهند وباكستان ، كما أننا الآن على صلة بالمركز الإسلامي باليابان وترسل إليه مجلة التوحيد شهريا ، وسنمده إن شاء الله بالكتب السلفية وعلى رأسها صحيح البخاري ومسلم كما تم الاتفاق مع المركز الإسلامي بفرنسا على دعوتنا لإلقاء عدد من المحاضرات .

رابع عشر: تم تمثيل الجماعة على المستوى العالمي بحضور فضيلة الشيخ محمد رشاد الشافعي مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي المنعقد في الرياض في ذي القعدة ١٣٩٣ بدعوة من معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف السعودية .

رابع عشر : أصبح لجماعة عدد من المساجد مسجلا باسمها في بلبيس وكفر طهرمس وطوخ طنبشه والزهراء كما تشرف على عدد كبير من المساجد .

هذا أما الخطة المستقبلة إن شاء الله تتلخص في الآتي :

١ — إنشاء المركز الإسلامي السابق الإشارة إليه في أقرب فرصة .

٢ — إنشاء دار للنشر وستتكلف عشرون ألف جنيه كحد أدنى .

٣ — إنشاء مدرسة لتحفيظ القرآن ودراسة الحديث في المباني التي ستنشأ بإذن الله فوق مسجد امبابه .

لغة القرآن
هدف لمؤامرات الحاقدين

هناك محاولات مشبوهة تقوم بها بعض الجهات المعادية للقضاء على اللغة العربية التي ظلت هدفاً لمؤامرات الحاقدين على التراث العربي والإسلامي.

ولقد كانت مجلتنا — مجلة التوحيد — أول مجلة عربية إسلامية تتصدى لهذه المحاولات وترد عليها.. فقد كتب الأستاذ أحمد جمال العمري - عضو الجماعة - مقالا بعنوان « أسأتم خسئتم » في عدد جمادى الآخرة ١٣٩٤ تعرض فيه لهذه المحاولات وأزاح القناع عن وجهها القبيح وقدم الحلول والبدائل.

وقد تناولت مجلة رابطة العالم الإسلامي في عددها الصادر في شهر المحرم سنة ١٣٩٥ هجرية الرد أيضاً على هؤلاء العابثين، ونشرت بعض التوصيات التي أوصت بها الندوة الإسلامية العالمية في دورتها الثالثة

من هذه التوصيات :

١ — دعوة جميع الدول الإسلامية إلى الاهتمام بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه للطلاب، وذلك بوضع برامج ومناهج لجميع مراحل التعليم تكون العناية بالقرآن ولغته ركناً بارزاً فيها.

٢ — الدعوة إلى ضرورة الاعتزاز باللغة العربية بوصفها لغة القرآن، ورفض كل سخرية منها واتخاذ مواقف حازمة من أصحاب هذه النزعات.

٣ — مناشدة الكتاب والمؤلفين والأدباء المسلمين على احتذاء البيان القرآني والبيان النبوي الشريف فيما يقدمون من أعمال.

٤ — مناشدة هؤلاء الكتاب كذلك أن يستلهموا التراث الإسلامي بما فيه من روائع البيان ويعرضوه عرضاً يلائم هذا العصر.

٥ — من الضروري إظهار محاسن الأدب العربي وتقديمه للقراء في الصورة التي تبرز جمال اللغة العربية في التعبير والتصوير وذلك بمقارنته بلغة الآداب الأخرى.

٦ — حث جميع الدول الإسلامية على

للحفاظ على الخط العربى والحرف العربى كذلك باعتبارهما الأساس الأول للحفاظ على لغة القرآن ومناشدة الدول التى استبدلت بالحرف العربى بالحرف اللاتينى العودة ثانية إلى مجراها الأصيل حتى لا تنقطع الصلة بين المواطن الإسلامى وجذور تراثه العريق .

٧ — من الضرورى إلتزام لغة القرآن فى جميع المعاملات الرسمية مما يظهر اعتزازاً بهذه اللغة .

٨ — المطالبة بأن تكون لغة القرآن لغة رسمية فى جميع المؤتمرات والمحافل الدولية .

٩ — الدعوة إلى عقد مؤتمر للمتخصصين فى العلوم التجريبية كالطب والهندسة ونظائرها تكون مهمته تعريب التعليم فى هذه المواد التى تدرس للعرب والمسلمين بغير لغة المسلمين .

١٠ — حث الدول العربية على الإكثار من إنشاء مراكز لتعليم لغة القرآن فى البلاد الإسلامية التى لا ينطق أهلها بالعربية وخاصة فى البلاد التى تضم أقليات إسلامية .

١١ — بث برامج إذاعية لتعليم اللغة العربية للمسلمين وغيرهم فى جميع أنحاء العالم .

١٢ — دعوة المتخصصين فى علوم اللغة إلى تبسيط وسائل تعلمها أسوة باللغات الأخرى .

من أخبار الجماعة

مقر لفرع الجماعة بالجيزة

تفضل السيد / المهندس أحمد مصطفى عبد الآخر محافظ الجيزة بالموافقة على تخصيص شقة من مساكن ساقية مكى بالجيزة لتكون مقراً لفرع الجماعة بالجيزة ، والله نسأل الله أن يجزيه أحسن الجزاء عن الاسلام والمسلمين

ثقة غالية

الأخ الأستاذ حسين نافع رئيس فرع الجيزة نجح فى انتخابات الاتحاد الاقليمى للجمعيات بمحافظة الجيزة ممثلا للجماعة على مستوى الجمهورية .

فرع سرس الليان : تم تسجيله

فرع عابدين : تم تسجيله

تبرع الدكتور أمين رضا بمبلغ مائة جنيه للمركز العام للجماعة بمناسبة انتخاب مجلس الادارة الجديد والرئيس العام ونائب الرئيس العام .

تعقيب على مقال الدكتور إبراهيم هلال

بعث إلينا السيد عمر المحمد من السعودية بتعقيب قال فيه :

قرأت في العدد العاشر - عدد ذي الحجة موضوعا تحت عنوان [وحدة الأديان السماوية] للدكتور إبراهيم هلال فألفيته موضوعاً جيداً ولكن لم يخل من خطأ بسيط أو زلة ، وهو قوله يشير إلى عيسى عليه السلام:

« وأما وفاته فالأرجح أنه توفى وفاة عادية بعد أن أنقذه الله من يد اليهود وألقى شبهه على محكوم عليه بالإعدام ورفعه الله من بين أيديهم أي رفع روحه إليه بطريقة الوفاة العادية » فليس هذا بالأرجح .

نحن المسلمون دستورنا هو القرآن الكريم وليس الإنجيل يوحنا كما يصح أن يطلق عليه والحق أحق أن يتبع .

لننظر إلى كلام العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره على الآية التي تشير إلى هذا الموضوع بأحسن عبارة وأبينه وأبلغه وأوضحه لكل من له بصيرة ولم يطبع الله على قلبه .

يقول قدس الله روحه عند قوله تعالى « إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا » الخ الآية الكريمة مانصه :

قال قتادة وغيره : تقديره إني رافعك إلى ومتوفيك يعني بعد ذلك .

قال مطر الوراق: إني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت .

وكذا قال ابن جرير: توفيه رفعه .

وقال الأكثرون : المراد بالوفاة هنا النوم كما قال تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل » الآية .

وقال تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » الآية

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام من النوم : (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا) الحديث .

وقال تعالى « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما »

وقولهم : إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ورسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم - إلى قوله - وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن له قبل

موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً)

والضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى عليه السلام. أى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى ، وذلك حين ينزل من السماء إلى الأرض قبل يوم القيامة ، وساق بسنده عن الحسن قال فى قوله تعالى (إنى متوفيك) يعنى وفاة المنام وإنه راجع إليكم يوم القيامة .

وقوله تعالى (ومطهرك من الذين كفروا) أى برفعى إياك إلى السماء ، فهذا الإمام الكبير يرجع فى رفع عيسى عليه السلام .

وجميع أهل السنة والجماعة يوجهونه والله الهادى إلى سواء السبيل .

والمجلة تؤيد هذا الرأى لأنه يتفق مع الأحاديث الصحيحة المتفق عليها .

والمجلة عملا بحرية النشر ـ تؤيد هذا الاتجاه لأنه يتفق مع السنة الصحيحة المتفق عليها ، هذا وقد شاء الأستاذ محمد سليمان أن يعقب أيضاً ، قال :

الخلاف حول تفسير الوفاة هل هى وفاة نوم أو وفاة موت أو غير ذلك من معانى الوفاة أمر مشهور معروف بين أئمة الحديث والتفسير من سلف هذه الأمة ، بل قد صح تفسير الوفاة بالموت عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما جاء فى صحيفة على بن طلحة وهى من أصح التفاسير المأثورة عن ابن عباس وعليها اعتمد البخارى فى صحيحه ونقل ابن جرير منها فى تفسيره .

وقال الإمام أحمد لو مصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة لو رحل رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً » .

وفى هذا التفسير الصحيح جاءت الرواية عن ابن عباس أن الوفاة كانت إماتة ، والذين قالوا بالإماتة قالوا إن الله رفع روحه وجسده إلى السماء . . لكن الذى لا خلاف فيه بين أعلام الأمة ممن سلفوا ، نزوله فى آخر الزمان حكما عدلا فيدق الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويكون قتل الدجال على يديه وقد تواترت الأحاديث فى ذلك بينهم حتى أصبح من المعلوم فى دين الإسلام بالضرورة بل قل أن يوجد كتاب وضعه إمام يعتد به فى الإسلام من تفسير أو فقه أو توحيد إلا ويذكر فيه نزول عيسى فى آخر الزمان وأنه من أشراط الساعة سواء منهم من فسر الوفاة بالموت أو غيره من معانى الوفاة .

وحيث إن الخلاف فى معنى الوفاة فقط وعرفت أن ذلك حادث بين الأئمة فلا داعى لإثارة الجدل وفتح باب القيل والقال فى هذا الموضوع طالما تبين أن الكاتب ينكر الأحاديث المتواترة فى نزول عيسى عليه السلام

الحق أحق أن يتبع

لم يزل الشيخ عبد العزيز بن راشد

نشر بعدد المحرم ١٣٩٥ هـ من مجلة التوحيد رد من الشيخ محمود ابراهيم محمود على مقال للشيخ ابن راشد الذى نشر بعدد شوال وذى القعدة ١٣٩٤ .

وكان الذى نشره الشيخ ابن راشد عبارة عن نصيحة طيبة بأن يتجرى الحق كل من يكتب عن الله ورسوله فلا يضيف إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الكلام إلا بما شهد به أهل الخبرة من أمناء الأمة .

وإنى أعرف الشيخ ابن راشد معرفة عن قرب عالم محقق ثبت له دراية واسعة بعلم الحديث ورجاله ومادفعه إلى نشر ذلك إلا حرصه على تجريد التوحيد لله عز وجل

والقارىء لمقالة الشيخ ابن راشد يرى أنه قد استشهد على كلامه بآيات من كتاب الله وأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جزاد الله عن الإسلام خيراً .

أمارد الأستاذ محمود إبراهيم محمود . فلايخرج عن الاستشهاد بكلام منسوب للإمامين ابن تيميه وابن القيم . ورغم ما للإمامين الجليلين من منزلة علمية كبيرة فى نفوس الموحدين إلا أنهم ليسوا معصومين من الخطأ يقول الله عزوجل: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ، ويقول: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) إذ ليس لأحد بعد كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الثابت الصحيح حجة يحتج بها أحد .

اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون .

اتبعوا ولاتبتدعوا فقد كفيتم .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) .

ولقد رأيت وسمعت فى العام الماضى وفى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور الشركية والوثنية مالا يرضى عنه مسلم يعرف دينه . على الرغم مما تقوم به الدولة ورئاسة الإشراف الدينى من جهد

مشكور فى هذا الصدد لمنع الأعمال الشركية وسمعت من ينادى أمام قبره صلى الله عليه وسلم ويقول: أجرنا يارسول الله وغير ذلك من الألفاظ التى لاتتفق وما ندعو إليه من توحيد الله عزوجل . رغم المواقف الطيبة لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقد سألت فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عند زيارتنا له فى مكة فى العام الماضى وكنت ضمن وفد أنصار السنة .

سألت فضيلته السؤال الآتى :

(هل قبر رسول الله الآن فى وضع يرضى عنه الله) .

فكان الجواب من فضيلته :

(إن القبر الآن فى وضع لايرضى عنه الله) ، إلا أن فضيلته أرجع ذلك لأسباب ذكرها فضيلته وهى لاتخفى على من يعرف القضية .

وندعو الله أن يوفق القائمين على الأمر بمكة والمدينة أن يعملوا على إزالة هذه الأعمال وغيرها من الحرمين الشريفين والتى تتنافى مع ماتدعو إليه من تجريد التوحيد الخالص لله عز وجل .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا أتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

سعد خميس

فرع الإسكندرية

الحكم البليغة

بقية المنشور على صفحة ١٠

رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات : بسم الله الرحمن الرحيم (يس . والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم : إلى قوله : وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون) حتى فرغ رسول الله (ص) من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب ولقد اتفق لى ببلادنا الأندلس بحض منشور من أعمال قرطبة مثل هذا وذلك أنى هربت أمام العدو وانحزت إلى ناحية عنه فلم ألبث أن خرج فى طلبى فارسان وأنا فى فضاء من الأرض قاعد ليس يسترنى عنهما شىء وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن فعبرا على ثم رجعا من حيث جاءا واحدهما يقول : للآخر هذا ديبلة يُعمون شيطانا : وأعمى الله عزوجل أبصارهم فلم يرونى والحمد لله حمداً كثيراً على ذلك .